الإشكالية في البحث العلمي



تمهيد

بعد اختيار موضوع البحث العلمي وتحديد المشكلة البحثية التي يريد الباحث دراستها بكل وضوح يقوم بصياغة الإشكالية المتعلقة بهذا الموضوع، وكيفية صياغتها تعتبر أيضا خطوة مهمة لأنها تتطلب التحديد والوضوح والاختصار.

تعريف الإشكالية

لغويا:

لفهم معنى الإشكالية لابد من فهم مدلول لفظ "إشكال" في اللغة، فقد جاء في معجم امعاني الجامع:

إشكال: الأمر يوجب التباسا في الفهم.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في معنى "إشكال":

- مصدر أشكل
- مشكلة، قضية مطروحة تحتاج إلى معالجة "أثار المتحدث إشكالات عدة – أوقع صديقه في إشكالات عديدة.
- أمر يوجب التباسا في الفهم، وعكسه البيان. وأشكل الأمر: التبس ويمكن أن نستخلص من التعريف اللغوي للفظة "أشكل": أي صعب والتبس، فالمشكل اسم لما استصعب والشكل صياغة المشكلة، والإشكال هو: الالتباس والاشتباه وهو ناتج عن عدم المعرفة ونقص الاطلاع.

اصطلاحا:

- هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي تخطر في ذهن الباحث أثناء قراءاته، والتي تحتاج إلى إجابات يحاول الباحث التوصل إليها عن طريق البحث والتقصي، حيث يقوم بصياغتها في نص مختصر على شكل سؤال أو مجموعة أسئلة.

الإشكالية هي سؤال محوري أو مجموعة من الأسئلة التي تُعبّر عن مشكلة علمية تحتاج إلى تفسير أو حل، يطرحها الباحث بعد ملاحظة ظاهرة غامضة أو متناقضة أو تفتقر إلى تفسير كافٍ في الأدبيات السابقة.
بعبارة أخرى، الإشكالية هي التساؤل المركزي الذي يسعى البحث للإجابة عنه بطريقة علمية منظمة.

- هي سؤال علمي يحتاج إلى معالجة ويجب أن يحتوي هذا السؤال على مشكلة البحث العلمي التي يسعى الباحث لحلها. ويتم صياغة هذا السؤال على شكل علاقة بين أحداث وفاعلين بالإضافة إلى مكونات مشكلة محددة.

- عرفها "موريس أنجرس" على أنها عرض الهدف من البحث على هيئة سؤال، ويجب أن يتضمن هذا السؤال إمكانية التقصي والبحث وذلك لكي يصل الباحث من خلال بحثه إلى إجالة محددة.

فالإشكالية هي عبارة عن ذلك التساؤل الكبير الذي يشير الباحث لكي يبحث له عن حل والمعبر عن المشكلة التي يريد الباحث دراستها والوصول إلى حلول بشأنها، وهذا السؤال لا يؤكد القضية أو ينفيها وإنما يأتي على صيغة استفهام واستفسار.

مثال:

لو لاحظ الباحث ضعف الدافعية لدى العاملين رغم توفر الحوافز المادية، فقد تكون الإشكالية: "ما العوامل النفسية والتنظيمية التي تفسر ضعف الدافعية لدى العاملين رغم توفر الحوافز المادية؟"

تساؤلات البحث

تتحدد تساؤلات البحث في أشكال نموذجية:

- إما تهدف لاكتشاف ظاهرة موجودة في المجتمع: مدى انتشار، مستويات ظاهرة ما، ماهية ظاهرة ما؛
- معرفة العلاقة بين متغيرين: العلاقة، التأثير، التنبؤ، التوقع؛
- معرفة الفروق بين الظواهر: معرفة الفرق بين تصنيفات متغير بدلالة متغير آخر؛

التأكد من فعالية برامج علاجية.

الفرق بين الإشكالية والمشكلة البحثية

العنصر	الإشكالية	المشكلة
الطبيعة	تساؤل عام أو غموض علمي يحتاج لتفسير	موقف أو صعوبة عملية في الواقع
المستوى	فكري – نظري	تطبيقي – عملي
الوظيفة	تأطير البحث نظريًا	توجيه البحث ميدانيًا
الصياغة	في شكل سؤال أو تساؤلات	في شكل جملة تقريرية أو وصفية

معايير صياغة الإشكالية:

- وضوح الصياغة ودقتها: يجب أن تكون الصياغة واضحة ومفهومة لدى المجتمع العلمي، بحيث تصاغ على شكل سؤال واضح، فالسؤال وحده يضفي الوضوح ويجعل المشكلة مطروحة بشكل مباشر.
- أن تصاغ في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر: حيث يجب أن يحرص الباحث على إبراز العلاقة بين المتغيرات المشكلة للظاهرة محل الدراسة، وأن تكون هذه المتغيرات محددة وقابلة للقياس.
- إمكانية التوصل إلى حل للمشكلة أو القابلية للاختبار: من خلال إمكانية إخضاعها للدراسة العلمية وفرض الفروض المتعلقة بها وجمع البيانات والمعلومات واختبارها.
- يجب على الباحث أن يلتزم بالحياد التام أثناء صياغته لإشكالية البحث العلمي، فيبتعد عن استخدام ضمير المتكلم أثناء قيامه بصياغة الإشكالية، كما يجب عليه أن يتجنب إبراز رأيه الشخصي.

شروط الإشكالية في البحث العلمي:

يجب أن تتوافر مجموعة من الشروط في إشكالية البحث العلمي نلخصها فيما يلي:

- أن يكون الموضوع جديدا لم يتطرق إليه من قبل، وأن تكون الإشكالية من دون حل وبقيت مطروحة.
- أن يكون الموضوع مرتبطا بحياة المجتمع ويملك قابلية للمعالجة.
- أن تكون الإشكالية إضافة معرفية للتراكمية العلمية.
- يجب أن يكون الموضوع أو الإشكالية واضحة.
- أن تكون بيانات الدراسة متاحة، يستطيع الباحث الوصول إليها واختبارها.
- وجود علاقة وثيقة بين الموضوع المختار وميول الباحث العلمية واهتماماته.
- أن تتضمن علاقة بين متغيرين، بشكل يساعد على القياس والاختبار.
- صياغة الإشكالية بلغة واضحة في شكل أسئلة محددة قابلة للإجابة.
- أن تكون الإشكالية مصوغة بشكل يؤدي إلى القيام بالبحث التجريبي من حيث ضبط المتغيرات الأساسية والمتغيرات الداخلية.
- ألا تكون الإشكالية عامة حيث يصعب التحكم فيها، ولا ضيقة حيث تفقد قيمتها.
- أن تكون الإشكالية واضحة من حيث المفاهيم والمصطلحات المستخدمة.
- توضيح العلاقة الوظيفية بين إشكالية البحث، والتراث العلمي السابق.
- قابلية الإشكالية للبحث والقياس، بالنظر إلى إمكانية المنهجية وإمكانية الوسائل والأدوات.

مراحل إعداد الإشكالية:

المرحلة الأولى: إيجاد سؤال عام للبحث

في هذه المرحلة يقوم الباحث بالبحث عن فكرة عامة للبحث لأن موضوع البحث يبدأ على شكل أفكار قبل أن يطورها إلى سؤال عام، ولاختيار السؤال العام للموضوع المراد دراسته يجب

الاعتماد على المصادر المختلفة لذلك خاصة مطالعة ما كتب حول الموضوع في مختلف المراجع كالأطروحات والمجلات المتخصصة ... حتى يكون فكرة عامة حول الزوايا التي درست منها المشكلة والتي لم تدرس منها. حتى يكون بحثه أصيلا ولا يكرر ما بحثه الآخرون، بالإضافة إلى التجربة الشخصية والملاحظة والمشاكل الواقعية، الخبرة ...

المرحلة الثانية: تحليل السؤال العام

تعني هذه المرحلة تحصيل نظرة عامة عن المعطيات المتوافرة حول السؤال العام، أي معرفة ما كتبه الباحثون السابقون حول هذا السؤال، ويتم القيام بهذا التحليل من خلال القيام بأربع خطوات تتمثل في:

- فحص السؤال العام بأسئلة نوعية: أي الإحاطة بالموضوع أو الظاهرة من خلال توجيه جملة من الأسئلة النوعية.
- تشخيص المتغيرات والعلاقات: أي تحديد المتغيرات في المشكل المدروس وتحديد العلاقة بين هذه المتغيرات.
- تنظيم المتغيرات والعلاقات: بعد تشخيص المتغيرات والعلاقات تأتي عملية تنظيمها في هيكلة متوافقة لبيان تفاعلها وفق ما توضحه النماذج والنظريات.
- ضبط المفاهيم: يجب على الباحث ضبط المفاهيم التي يدرسها والتي تقوم عليها؛ لأنها الأساس في صياغة النظريات العلمية، لذا من الضروري الحرص على وضوحها ودقتها.

المرحلة الثالثة: اختيار سؤال نوعي للبحث:

بعد اختيار السؤال العام للبحث وتحديد المتغيرات والعلاقات بينها وضبط المفاهيم، تأتي المرحلة الثالثة والمتمثلة في اختيار تساؤل يعبر بدقة عن المشكلة المراد دراستها وحلها علميا وصياغتها وفق المعايير المحددة.